«النواة تسند الزير»

الفأر الصغير من الممكن أن يضايق الأسد .

ووجود مسمار فى حذائك من الممكن أن يثير أعصابك . فإذا ثارت أعصابك فلست بعيداً عن الغضب . وإذا غضبت فمن الصعب أن تكون عادلا مع نفسك أو مع غيرك .. ولا يوجد إنسان لا يشعر بشىء كالمسمار فى حذائه أو ملابسه أو بيته أو عمله .. لذلك فأنت «تتعايش» مع الناس وقد أوجعتهم أشياء صغيرة .. وأشياء كبيرة أيضاً !

وربما كانت الأشياء الصغيرة هى التى توجع أكثر ..

ولكن المشكلة التى تواجهنا هى كيف تعرف هذه الأشياء الصغيرة . فالإنسان بسبب اضطراب أعصابه لا ينظر إلى الأشياء الصغيرة وإنما يبحث عن الأشياء الكبيرة ، وهذا يضاعف متاعبه ..

وربما كانت زوجة نابليون من أذكى النساء عندما اكتشفت أن سرّ تعاستها مع زوجها بسيط جدّا . فقد لاحظت أنها فى كل مرة تتوجه إليه بطلب يرفضه فوراً . وبدأت تتشكك فيه ، وبدأت تبحث عن نساء أخريات فى حياته . وأخيراً وجدت الشىء الصغير . فقد اكتشفت أنها فى كل مرة تتحدث إليه يكون واقفاً وتكون هى جالسة . فعكست الوضع ، وراحت تتحدث إليه وهو جالس ، أى وهو أكثر هدوءاً واسترخاء.. وكان لا يرفض لها طلباً !

فالعلاج سهل.. لأنه شىء صغير !

والإسكندر الأكبر عندما تحداه رجال البلاط أن يركب واحداً

من الخيول المتمردة اهتدى إلى شيء صغير جداً . فقد لاحظ أن هذا الحصان يخاف من « خياله » . . يخاف من ظله . فكل الذين ركبوا الحصان كانوا ينطلقون فى عكس اتجاه الشمس ، فكانت الشمس تجعل له ظلا أمامه .. وكان يخاف منه ، فجاء الإسكندر وركب الحصان فى مواجهة الشمس .. فاختفى الظل .. وأتعبت الشمس عينى الحصان فكان أكثر استسلاماً ..

والمثل الشعبى الذى يقول : إن « النواة تسند الزير» معناه أن الشيء الصغير يسند الشيء الكبير .. ومعناه أيضاً أن هذا الشيء الصغير إذا نزعناه من تحت الزير ، فإن الزير يسقط !

إنها إذن بعض الأشياء الصغيرة التى تدحرجنا إلى المصائب الكبيرة !

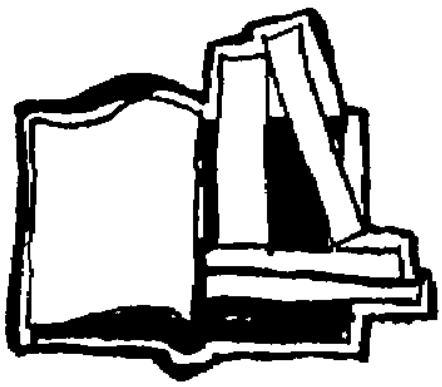

الأهرامات تحل مشكلة الفراغ

هذه نظرية جديدة فى تفسير بناء الأهرام فى مصر الفرعونية . فمن المعروف لنا جميعاً أن الأهرام مقابر للملوك . وكان الملوك آلهة . فهى مقابر لآلهة مصر .

والشعب المصرى عندما أقام هذه الأهرامات كان عمله هذا نوعاً من الصلاة .. وحتى إذا مات أحد الفلاحين تحت هذه الكتل الصخرية كان موته فى سبيل الله .. ولابد أنه مات شهيداً !

وقيل أيضاً إن بناء الأهرام أكبر دليل على استعباد الملوك لرعاياهم فقد استخدم الملوك ألوف الفلاحين فى بناء هذه المقابر الفخمة الضخمة وهذه الأهرامات هى أظهر وأقسى دليل على الظلم الذى كان فى مصر الفرعونية.. وعلى أن الملوك قد أماتوا ألوف الفلاحين من أجل الاحتفاظ بجثة شخص واحد فى قلب الهرم !

ومنذ أكثر من عام اهتدى الدكتور كورت مندلسون إلى تفسير جديد نشرته جريدة « هيرالد تربيون» الأمريكية. فقد لاحظ أن المؤرخ هيرودوت عندما جاء إلى مصر لأغراض سياحية ؛ أخبره الكهنة أن الهرم الأكبر تم بناؤه فى عشرين عاماً . فقد كان مائة ألف عامل يشتغلون فى بنائه ثلاثة أشهر من كل سنة ! وكان ذلك سنة ٢٧٠٠ قبل الميلاد .

ومن الملاحظ تاريخيًّا أنه فى فترة بناء الأهرام كان يسود مصر هدوء نسبى بعد الحروب التى دامت طويلا بين الوجهين البحرى

والقبلى . فلما تم توحيد الوجهين ، وانتظمت الإدارة الحكومية ، وانتظم الرى ، وأصبحت الأراضى المصرية تتغطى بمياه الفيضان ثلاثة أشهر كل سنة ، كان من السهل على الحكومة المركزية تشغيل العمال وإطعامهم من مخازن الغلال الملكية . وقد اهتدى الملوك إلى أنه من الأفضل للأمن العام والاستقرار تشغيل هذا العدد الهائل من الفلاحين فى أيام الفيضان ..

ويقول الدكتور مندلسون : إن مشكلة أوقات الفراغ من أهم ما تعانيه الدول الحديثة المتقدمة ، فالعامل الآن يستريح يوماً ونصف يوم فى الأسبوع .. وأحياناً يومين ، وسوف يستريح ثلاثة أيام فى المستقبل وحينئذ يصبح الفراغ مشكلة خطيرة !

ولذلك فبناء الهرم الأكبر كان علاجاً علمياً لمشكلة اجتماعية . هذه المشكلة جاءت نتيجة حتمية لانتقال المجتمع المصرى من القرية إلى المدينة .. ومن نظام القبلية إلى نظام الدولة .